MC2CM

MEDITERRANEAN CITY-TO-CITY MIGRATION

دراسة حالة المدينة

فيينا

عنوان دراسة الحالة كلية الشباب (Jugendcollege):
برنامج التدريب والتعليم للمهاجرين الشباب في فيينا

من تنفيذ

UN HABITAT FOR A BETTER URBAN FUTURE

UCLG United Cities and Local Governments

ICMPD International Centre for Migration Policy Development

تمّت صياغة دراسة الحالة هذه ضمن إطار مشروع الهجرة بين المدن المتوسطية، وهو مشروعٌ من تنسيق المركز الدولي لتطوير سياسات الهجرة وتمويل الاتحاد الأوروبي والوكالة السويسرية للتنمية والتعاون. يُطبّق هذا المشروع منذ العام ٢٠١٥ بالتعاون مع مدن عمّان، وبيروت، ولشبونة، وليون، ومدريد، وطنجة، وتونس، وتورينو، وفيينا بهدف تعزيز قاعدة المعارف المتعلقة بالهجرة الحضرية.

فضلاً عن ذلك، يسعى المشروع إلى تعزيز الحوار بين النظراء وترسيخ التعلّم المتبادل حول التحدّيات التي تواجهها المدن، مثل التماسك الاجتماعي، والحوار بين الثقافات، والتوظيف، وتوفير المأوى والخدمات الأساسية للمهاجرين وغير ذلك. في هذا الإطار، اختارت بلدية فيينا دراسة الحالة هذه بهدف عرض ممارسةٍ تساهم في دمج المهاجرين اجتماعياً على المستوى المحلي.

كلية الشباب هي برنامج تعليم وتدريب وإرشاد مجاني للمهاجرين الشباب بين ١٥ و٢١ سنة المقيمين في فيينا

نبذة

كلية الشباب هي برنامج تعليم وتدريب وإرشاد مجاني يتوجّه إلى المهاجرين الشباب (ملتمسي اللجوء بشكلٍ خاص) الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢١ سنة والمقيمين في فيينا. تندرج كلية الشباب ضمن إطار مبادرة الدمج الأوسع التي تطبّقها البلدية بعنوان «إبدأ فيينا» (Start Wien)، وهي تهدف إلى مساعدة المهاجرين الشباب على العيش باستقلالية بأسرع ما يمكن من خلال تحضيرهم لمواصلة التعليم أو التدريب المهني أو لدخول مكان العمل. أما السبيل إلى ذلك، فمن خلال سلسلة من الوحدات التدريبية باللغة الألمانية، والتوجيه الثقافي، والتطوير الوظيفي الشخصي، ومبادرات الدمج الاجتماعي مثل الرحلات والنزهات.

يقدّم البرنامج الدعم إلى المهاجرين الشباب ويمكّنهم من الوصول إلى حقوقهم في مجال التعليم والتوظيف، آخذاً في الاعتبار أنّ التعليم شرطٌ أساسيّ لتأمين المشاركة الاجتماعية، كما يساهم في ترسيخ التماسك الاجتماعي من خلال تعزيز القيم المشتركة المتعلقة بأدوار الجنسين، ووقت الفراغ، والعادات والتقاليد[١]، والتعلّم المتبادل من الآخرين. في الوقت الحالي، تتمّ إدارة كليّة الشباب من مكانين في فيينا، ويمكنها أن تستوعب ما يصل إلى ١٠٠٠ مشارك. وقد شارك في الكليّة، منذ إنشائها في آب/أغسطس ٢٠١٦، ١٢٧٠ مهاجراً شاباً، منهم ١٦٠ أتمّوا مختلف مراحل البرنامج وانتقلوا إلى مراحل إضافية من التدريب أو العمل.

---

١ www.wien.gv.at/menschen/integration/neuzugewandert/info-module-fluechtlinge.html

المعلومات الأساسية والأهداف

فيينا هي عاصمة النمسا. يبلغ عدد سكّانها ١٫٨ مليون تقريباً. وهي أيضاً المركز الثقافي والاقتصادي والسياسي للنمسا ومقرّ عدّة منظّمات دولية منها الأمم المتحدة. وتعتبر فيينا مدينة هجرة منذ زمنٍ طويل، حيث شهدت مستويات عالية من الهجرة من بلدان أوروبا الشرقية المجاورة، كوصول اللاجئين الهنغاريين عام ١٩٥٦، والمهاجرين القادمين من ألمانيا وبلدان أوروبا الشرقية «الجديدة» في أوائل التسعينيات. منذ ٢٠١٣/٢٠١٤، بدأت فيينا تستقبل تدفقات متزايدة من اللاجئين من أفغانستان والعراق وسوريا. في الواقع، وصل ٦٥٪ من المهاجرين الذين بلغ صافي عددهم ١١٨٥١٧ مهاجراً في أوج هذه التدفقات عام ٢٠١٥ من خارج الاتحاد الأوروبي، ثلثان منهم من بلدان الشرق الأوسط المذكورة. غير أنّ هذه الأرقام تراجعت منذ ذلك الحين، حيث ثبت صافي الهجرة عند ٦٤٦٠٠ شخصاً تقريباً عام ٢٠١٧.[٢]

وقّعت حكومة النمسا على عدد من القوانين الدولية المتعلقة بالمهاجرين، بما فيها اتفاقية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عام ١٩٥١. وتخضع الهجرة بشكلٍ عام للإدارة على المستوى الوطني، لكن لما كانت النمسا دولةً فدراليةً فإنّ حكومات الأقاليم تتمتع بدورها بحقوق تنظيمية خاصة بها، كما تحصل على الموارد من خلال حصصها في العائدات الضريبية، مما يجعل منها شريكاً أساسياً في مجال الدمج. تشكّل بلدية فيينا إحدى الأقاليم الفدرالية التسعة في النمسا. وقد أتاح لها هذا الأمر تطوير مبادرات دمج خاصة بها وتطبيقها من خلال مستشار تنفيذي يُعنى بمسائل الدمج وعبر إدارة الدمج والتنوع. وتتولى هذه الإدارات أيضاً تمويل مشاريع الدمج التي تطبّقها منظّمات غير حكومية وجمعيات محلية.

تُعدّ كلية الشباب إحدى مبادرات الدمج التي تطبّقها فيينا. أبصرت هذه المبادرة النور عام ٢٠١٥ وانطلقت في آب/أغسطس ٢٠١٦ بعد ملاحظة وصول التدفقات المتزايدة من اللاجئين. يعتبر القسم الأكبر من مشاركي البرنامج ملتمسي لجوء ولاجئين من أفغانستان وسوريا والصومال. أما هدفه العام، فهو منح المهاجرين الشباب الوافدين حديثاً أفضل فرصة ممكنة للالتحاق بنظام التعليم والتدريب النمساوي بغية التمتع بمسيرة مهنية طويلة، مع الاقتناع أنّ هذه الخطوة سترسي أساس مجتمع قويّ ومتّحد. في هذا المنظور، يعتبر إتقان اللغة الألمانية والمعرفة الثقافية عناصر أساسية لتمكين المهاجرين الشباب وتسهيل التماسك الاجتماعي.

التطبيق

تمّ التباحث في الفكرة الأولية لكلية الشباب في خريف ٢٠١٥ بمشاركة إدارة الدمج والتنوع (الإدارة البلدية ١٧) فضلاً عن مؤسسات تربوية مهمّة ومتنوّعة في فيينا. بعد ذلك، اجتمعت وكالات تمويل البرنامج (الإدارة البلدية ١٧، الدائرة الحكومية للتوظيف، وصندوق فيينا الاجتماعي) لإطلاق دعوة بغية الحصول على مزيدٍ من التمويل من الصندوق الاجتماعي الأوروبي الذي كان يخضع لإدارة صندوق فيينا للنهوض بأوضاع العمّال والموظفين. بعد قبول هذه الدعوة، بدأ استقبال الطلبات الخاصة بالبرنامج، كما تألّفت لجنة تحكيم من ممثّلين عن وكالات

---

٢ www.integrationsfonds.at/fileadmin/content/AT/Downloads/Publikationen/Statistisches_Jahrbuch_pdf.2017_migration_integration

التمويل لاتّخاذ قرار بشأن المفهوم الأكثر إقناعاً. أخيراً، أبصر مفهوم كلية الشباب النور بموافقة رعاة البرنامج، وبدأ تطبيق المشروع في آب/ أغسطس ٢٠١٦.

تندرج كلية الشباب ضمن إطار مبادرة الدمج الأوسع التي تطبّقها البلدية بعنوان «إبدأ فيينا»، وهي تهدف إلى تحضير المهاجرين الشباب لحياة مستقلة بأسرع ما يمكن. كما تفتح أبوابها أمامً جميع المهاجرين، حتى أولئك الذين لم يتمّوا مختلف مراحل عملية اللجوء، تماشياً مع شعار المبادرة: «الدمج بدءاً من اليوم الأوّل». فيعتبر التعليم أساسياً لتحقيق المشاركة الاجتماعية، كونه يتيح للمهاجرين التقدّم في مسيرتهم المهنية والمساهمة في مجتمع ناجح من خلال العمل. من هنا، يأخذ البرنامج في الاعتبار الاحتياجات المحدّدة للمهاجرين الشباب بصفتهم أفراداً، لمنحهم فرصاً متساوية بالوصول إلى حقّهم في التعليم والعمل في فيينا.

هناك طريقتان أساسيتان لتقديم طلبات انتساب إلى برنامج كلية الشباب. فيمكن للمهاجرين الشباب أن يقدّموا طلباً من خلال مرشديهم لدى الدائرة الحكومية للتوظيف أو من خلال منصّة تعليمية (Bildungsdrehscheibe). في كلتا الحالتين، يجب على جميع أصحاب الطلبات أن يجتازوا أوّلاً اختباراً، وهو عبارة عن تقييم ليوم أو يومين يتمّ فيه اختبار مستوى كفاءتهم في اللغة الألمانية أو موادّ أخرى، وإجراء مقابلة مع عامل اجتماعي. ويعتبر أهمّ معيار لقبول الشخص هو مستوى تحفيزه.

كلية الشباب هي برنامج نموذجي يمكن تفصيله بحيث يلائم مستوى معرفة كلّ مهاجر وخبراته وأهدافه المهنية. فيتعلّم المهاجرون، من خلال ما مجموعه ٢٠ ساعة ونصف الساعة من التدريب ونصف ساعة من الإرشاد أسبوعياً، سلسلةً من المناهج التدريبية الإلزامية والاختيارية، كما يستفيدون من تطوير شخصي ومشورة مهنية. يعتبر تصميم البرنامج مرناً جداً، حيث يتيح للمهاجرين الشباب إتمام المراحل في وقتهم الخاص وإلى جانب مسؤوليات أخرى. أما المدّة القصوى لارتياد كلية الشباب، فهي ٩ أشهر، مع إمكانية تمديدها أكثر في ظروف خاصة.

تزوّد المناهج الأساسية في الرياضيات والإنجليزية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والألمانية المهاجرين الشباب بالمهارات الأساسية المطلوبة في النظام التعليمي النمساوي، كما تتيح لهم المغادرة مع شهادة إنهاء التعليم المدرسي الإلزامي. ويعتبر إتقان اللغة الألمانية مهمّاً بشكلٍ خاص كونه يسهّل دمجهم في المجتمع «المضيف». أما المناهج الاختيارية، فيختارها المشارك بمساعدة مرشدٍ على ضوء طموحاته المهنية الفردية، وهي تشملً مجموعةً متنوّعةً من ورش العمل التدريبية. من المناهج الإلزامية بالنسبة إلى المشاركين كافة «المشاركة الأساسية»، وبموجبها يتعلّمون مسائل متعلقة بالتعايش السياسي والاجتماعي في النمسا، مثل الحياة الأسرية وأدوار الجنسين ومفهوم العنصرية والتمييز. كما يمكن للمشاركين الانتساب إلى أنشطة دمج اجتماعي أخرى مثل الرحلات والنزهات، زد على أنهم يتلقون دعماً إذا أرادوا إعداد دورات دراسية بأنفسهم حول مواضيع مختلفة (مثل دروس في اللغة أو الطهو أو الرياضة أو الفنون إلخ.) تكون مفتوحةً أمام الجمهور في المدرسة المفتوحة. وبذلك، تكون المدرسة بمثابة مكانٍ للتلاقي وتسهيل التفاعل بين المهاجرين والمجتمع المضيف، كما تشجّع على الاعتراف المتبادل بالآخر بصفته مصدر قوّة.

بعد التخرّج من كلية الشباب، يمكن للمهاجرين الشباب المشاركة في مناسبات إعلامية في مدارس

محلية أو شركات أعمال ومقابلة مرشدين أو أصحاب عمل محتملين، قبل استئناف تعليمهم أو تدريبهم المهني أو الانتقال إلى مكان العمل. وبعد مرحلة تطوّرهم التالية، يمكنهم حضور جلسة متابعة في كلية الشباب كي يناقشوا مراحل تقدّمهم.
خضع جميع موظفي البرنامج للتدريب المطلوب لدعم المهاجرين الشباب. كما إنهم مدرّبون على التعامل مع الأشخاص المصابين بصدمات نفسية، وإدارة النزاعات، ومعالجة المسائل التربوية العامة. كما يستفيد الموظفون الذين يجيدون الألمانية كلغة ثانية من دعم خاص. أما المرشدون، فيتصرّفون كمستشارين مهنيين وعاملين اجتماعيين ومستشارين ثقافيين.

التمويل والموارد

تحظى كلية الشباب بتمويل قدره ٦ ملايين يورو سنوياً- منها ٤٫٥ مليون يورو من التمويل الخارجي و١٫٥ مليون يورو من الموارد الداخلية. خارجياً، يؤمّن الصندوق الاجتماعي الأوروبي ٣ ملايين يورو والدائرة الحكومية للتوظيف في فيينا ١٫٥ مليون يورو.

أما داخلياً، فتؤمّن إدارة الدمج والتنوّع (الإدارة البلدية ١٧) ٨٠٠ ألف يورو وصندوق فيينا الاجتماعي ٧٠٠ ألف يورو. ومنذ أواخر التسعينيات، استعانت بلدية فيينا بمصادر خارجية لإدارة قضايا كانت تتولى إدارتها بنفسها في السابق، ومنها الصناديق المنشأة حديثاً مثل صندوق فيينا الاجتماعي. فيتلقى هذا الصندوق ١٫٧١ مليار يورو سنوياً لتقديم الخدمات الاجتماعية وخدمات الرعاية بالنيابة عن بلدية فيينا.

النتائج والتأثيرات

من المقرّر تنظيم أول تقييم للمشروع عام ٢٠١٨ وبالتالي من غير الممكن بعد تحديد نتائج برنامج كلية الشباب وتأثيراته على وجه الدقة. مع ذلك، منذ انطلاقه في آب/أغسطس ٢٠١٦، شارك في البرنامج ١٢٧٠ مهاجراً، منهم ١٦٠ أنجزوا مختلف مراحل البرنامج التعليمية قبل أن ينتقلوا إلى مجال التدريب أو العمل. وقد تلقى هؤلاء المشاركون دعماً من كلية الشباب لكي يحصلوا على حقوقهم الأساسية ويصبحوا مواطنون ناشطين ومُدمجين في فيينا من حيث ثلاثة جوانب على الأقل.

أوّلاً، يلقى المهاجرون الشباب مساعدةً في الحصول على التدريب وكسب المؤهلات التي يحتاجون إليها من أجل نيل حق العمل والتعليم في فيينا من دون تمييز. ولما كان البرنامج النموذجي والإرشاد الذي يستفيدون منه مفصّلاً ليناسب مستوى معرفة كلّ شخص وخبرته وتطلّعاته المهنية، فإنّ المشاركين يكتسبون، من خلال هذا البرنامج، المهارات التي يحتاجون إليها لشغل الوظيفة المطلوبة، كي يتمكّنوا بالتالي من المشاركة في سوق العمل والمساهمة في المجتمع.
ثانياً، يتعلّم المشاركون في البرنامج عن الحياة اليومية في فيينا والقيم المتعلقة بالحياة الأسرية والأدوار المرتبطة بنوع الجنس ومفهوم العنصرية. ويعتبر هذا الأمر مهمّاً بشكلٍ خاص بالنسبة إلى المهاجرين غير المتآلفين مع الثقافة الأوروبية، كما يساعد في تحضيرهم للانخراط في الحياة الاجتماعية للمدينة.

لكنّ هذا الفهم «للآخر» لا يحدث باتّجاه واحد فقط. فتشجّع كلية الشباب، ثالثاً، على التعلّم المتبادل بين المهاجرين والمجتمع «المضيف».

بالفعل، يعتبر هذا الأمر مهمّاً جداً، كون التماسك الاجتماعي لا يتعزّز إلا من خلال تسهيل التلاقي بين هاتين المجموعتين وتيسير الفهم المتبادل. لذا، يهدف البرنامج إلى تحقيق ذلك من خلال الاستعانة بسكّان محليين من فيينا لتوفير الإرشاد، وتنظيم رحلات ونزهات إلى بلدات ومدن أخرى في النمسا، ومن خلال المدرسة المفتوحة أيضاً. فتتيح هذه المدرسة للمهاجرين الشباب إعداد دورات دراسية بأنفسهم، تكون مفتوحة للجمهور، مما يوجد منصّةً يمكن من خلالها للسكّان المحليين أن يتعلّموا من المهاجرين الشباب بدورهم.

العوائق والتحدّيات

من التحدّيات التي يسعى برنامج كلية الشباب إلى معالجتها عدم الاعتراف بمؤهلات المهاجرين وخبراتهم المهنية لدى وصولهم إلى فيينا. فمع أنّ بعض المهاجرين الشباب يصلون إلى فيينا حاملين شهادات مهنية من بلدانهم المنشأ، إلا أنّ هذه الشهادات قد لا تلقى اعترافاً دولياً أو قد لا يقبل بها أصحاب العمل النمساويون. من هنا، تعالج كلية الشباب هذه المشكلة مباشرةً من خلال برنامجها النموذجي المخصّص الذي يتيح للمهاجرين الشباب الارتكاز على مهاراتهم ومعارفهم الحالية ومواصلة مسيرتهم المهنية في فيينا إذا أرادوا ذلك.

ومع أنّ برنامج كلية الشباب هو مصدرٌ هائلٌ للدعم ومساعدة المهاجرين الشباب على الوصول إلى حقوقهم في مجال التعليم والعمل، وفهم الحياة الاجتماعية في فيينا والاندماج فيها، لكن من التحديات المستمرّة في هذا الإطار عدم قدرتهم على المشاركة في الحياة السياسية الرسمية. في الواقع، اعتبر جميع الشركاء في كلية الشباب أنّ عدم حصول المهاجرين على حق التصويت على مستوى الدائرة والبلدية هو أحد أبرز العوائق التي تحول دون مشاركتهم السياسية في فيينا.

الدروس المستخلصة

بشكلٍ عام، يؤدي برنامج كلية الشباب دوراً أساسياً في مساعدة المهاجرين الشباب على الوصول إلى حقوق العمل والتعليم والحياة الاجتماعية منذ وصولهم إلى فيينا. فيتلقون دعماً «منذ اليوم الأول»، تماشياً مع الشعار الذي تعتمده البلدية حول الدمج. بالفعل، يُعامَل كلّ شاب مشارك كفرد له احتياجاته التعليمية والتدريبية وتطلّعاته المهنية الخاصة. من هذا المنطلق، يساعد البرنامج في تمكين مشاركيه من خلال مساعدتهم لكي يدخلوا إلى سوق العمل ويصبحوا مواطنين فاعلين في فيينا بأسرع ما يمكن.

بالإضافة إلى ذلك، تساعد كلية الشباب على تعزيز التماسك الاجتماعي بين المهاجرين الشباب والمجتمع «المضيف» في فيينا من خلال تسهيل اللقاءات بين هاتين المجموعتين. فتتيح المدرسة المفتوحة بشكلٍ خاص لسكّان فيينا المحليين التعلّم من المهاجرين، موفّرةً منصّةً للتعلّم المتبادل من الآخر؛ كما تسهّل اللقاء بين مجموعات من الأشخاص القادمين من خلفيات متنوّعة الذين ما كانوا ليلتقوا ويتعلّموا من بعضهم لو لم يكن من هذه المبادرة.

لا ريب في أنّ صلاحيات بلدية فيينا في مجال صنع القرار وامتلاك الموارد اللازمة قد سهّلت تطبيق هذا المشروع الدامج القائم على الحقوق

على المستوى المحلي، كما ساهمت في نجاحه. فقد تمكّنت البلدية، بفضل مستوى استقلاليتها المتقدّم، من التعامل مع أزمة اللاجئين بفعالية، خاصّة في أوج الأزمة عام ٢٠١٥ عندما شهدت فيينا تدفقاً هائلاً من اللاجئين من سوريا والشرق الأوسط، معتمدةً برامج دامجة ملحّة وقائمة على الحقوق.

المراجع

أجريت المقابلة بشكلٍ أساسي مع: أيدين تونك (منسّق المشروع، بلدية فيينا)

المراجع الأساسية:

- http://www.interface-wien.at/system/attaches/148/original/Presseunterlage_PK_Jugendcollege_FINAL.pdf?1468593872.
- http://www.vhs.at/fileadmin/Jugendcollege/Wegweiser_Das_jugendcollege.pdf
- https://www.waff.at/html/dynimage.aspx?id=396_132053_03_Leistungskatalog_Jugendcollege.pdf&quality=
- https://www.wien.gv.at/menschen/integration/neuzugewandert/info-module-fluechtlinge.html
- https://www.wuk.at/angebot/bildung-und-beratung/jugendcollegE/

أعدّت دراسة الحالة هذه آنيا كاردويل بتنسيق من باربرا ليبييتز وتيم ويكسون من وحدة التخطيط التنموي في بارليت، وجامعة كلية لندن، ولجنة التضامن الاجتماعي والديمقراطية التشاركية وحقوق الإنسان التابعة لمنظمة المدن والحكومات المحلية المتّحدة، ضمن إطار مشروع الهجرة بين المدن المتوسطية.

بتمويل مشترك من الاتحاد الاوروبي

بتمويل مشترك من

Schweizerische Eidgenossenschaft
Confédération suisse
Confederazione Svizzera
Confederaziun svizra

Swiss Agency for Development and Cooperation SDC

@urban_migration
icmpd.org/mc2cm
mc2cm@city-to-city.org